

شرعي
السيرة النبوية

مدخل إلى علم السيرة

أحمد السيد



المادة كاملة على
قناة التليجرام

مدخل إلى علم السيرة – أحمد السيد

رابط المذاكرة

مصادر السيرة النبوية وأنواع الكتب المصنفة في النبي صلى الله عليه وسلم:

① القرآن الكريم

ويتميز القرآن الكريم في قضية السيرة النبوية بأنه:

- 1 لا يكتفي بالسرد القصصي، وإذا أبرز حدثاً من السيرة يُبرزه لاستخراج الدروس والعبر، والتعليق الإلهي على الحدث.
- 2 كل القصص التي يرويها عن السيرة هي قصص صحيحة وثابتة.
- 3 من يريد أن يتوسع في أحداث السيرة المتعلقة بالقرآن يقرأ كتب التفسير المتعلقة بهذه الآيات.

② الأحاديث

من يكتف بقراءة السيرة النبوية من كتب السيرة فقط؛ فقد فاتته خير كثير. مثلاً: كتاب «الفضائل والمناقب»، أو كتاب «مناقب الصحابة»، من المراجع الأساسية للسيرة، لأن مناقب الصحابة يأتون بها من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم أو من مواقف حدثت لهم في وقت الرسول، وبالتالي هي مرتبطة بأحداث راجعة إلى السيرة النبوية. مثلاً كتاب «المغازي» في صحيح البخاري، أخرج فيه قرابة تسعين باباً، تحت كل باب مجموعة أحاديث، وكلها متعلقة بالمغازي النبوية.

③ كتب السيرة المفردة

مثل (سيرة ابن هشام الكتب المتأخرة مثل (الرحيق المختوم)، وسيأتي تفصيلها.

④ كتب الخصائص والشرف النبوي

وهي نوعان:

1 نوع يهتم بالخصائص النبوية من جهة فقهية وأصولية:

مثل: (غاية السؤل في خصائص الرسول) لابن الملقن الشافعي.

2 نوع يهتم بالخصائص الشرفية المتعلقة بالفضائل والمكانة التي اختص بها النبي صلى الله عليه وسلم:

ومنها: (الخائص الكبرى) للسيوطي، ولكن مشكلتها عدم الاعتناء بالأحاديث الصحيحة، والنبي ليس بحاجة لأن نستدل على شرفه ومنزلته بالأحاديث الضعيفة.

⑤ كتب دلائل النبوة

ومن أهمها (دلائل النبوة) للبيهقي. وأغلب تلك الكتب أحاديث وآثار منها الصحيح والضعيف، فتظهر الحاجة إلى معرفة -ولو بسيطة- بالتصحيح والتضعيف في الحديث النبوي.



① كتب الشمائل النبوية

هي التي اعتنت بكل ما يتعلق بالنبي من أخلاق وأفعال وصفات. ومن أشهرها (الشمائل) للترمذي، (الشفا) للقاظمي عياض، (المواهب اللدنية) للقسطلاني صاحب إرشاد الساري، وللإمام الزرقاني شرح على المواهب اللدنية وهو أكبر الكتب والشروحات التي اعتنت بهذا الباب من السيرة النبوية).

⑦ الكتب الجامعة للسيرة والفضائل والشمائل والخصائص والدلائل

ومنها (زاد المعاد) لابن القيم، و(سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد) للصالحى الدمشقي.

⑧ كتب التاريخ الإسلامي

ومنها (السيرة النبوية) لابن كثير في البداية والنهاية) وهي من أفضل ما كتبه المسلمون السيرة، وأيضا جزء السيرة من (تاريخ الكامل) لابن الأثير و(تاريخ الطبري).

⑨ كتب الأدب

وهو ليس مصدراً معتبراً كما يعتبره البعض، مثل كتاب الأغاني.

كتب السيرة المفردة:

① الكتاب الأول: كتاب موسى بن عقبة:

كتاب قيمته في جودة الروايات الموجودة فيه، وهو مُتقدّم، وموسى بن عقبة من تلاميذ الزهري، والزهري تابعي، وقد قيل: "ليس في المغازي كتاب أصح من كتاب موسى بن عقبة".

② الكتاب الثاني: كتاب سيرة ابن إسحاق:

(اسمه المبتدأ والمبعث والمغازي)، كتاب سيرة ابن إسحاق خُطفت شهرته عن طريق سيرة ابن هشام، وابن إسحاق متقدم من تلاميذ الزهري أيضا.

③ الكتاب الثالث: سيرة ابن هشام:

للإمام محمد بن عبد الملك بن هشام، تُوفي في عام ٢١٨هـ، وسيرة ابن هشام لا غنى عنها، وهي من السير الممتعة جدا والجميلة، والمليئة بالآثار والأبيات الشعرية، ورتبها على الأحداث، وهي من السير الجامعة كذلك، ليست مُحَرَّرة، ليس كل ما فيها صحيح، ومن الميزة أن اللغة التي كتبت بها سهلة.

④ الكتاب الرابع: ألفية العراقي:

إضافة إلى ألفية الحديث، العراقي له ألفية في السيرة النبوية، رتب كل السيرة النبوية بأحداثها وتفصيلاتها في ألف بيت سماها (الدرر السنية الزكية). من أشهر شروحاتها: شرح المناوي المسماة بـ (الفتوحات السبحانية في شرح نظم الدرّة السنيّة).

⑤ الكتاب الخامس: السيرة الحلبية:

من الكتب المشهورة، لخصه من كتابين: من كتاب (عيون الأثر) لابن سيّد الناس ومن كتاب الشامي.



٦ الكتاب السادس: عيون الأثر:

لابن سيد الناس. هذا الكتاب حقيقة مهم جداً، ولكنه غير معروف كثيراً، قال فيه: "وعُمدتُنا في ما نريده من على محمد بن إسحاق، إذ هو العُمدة في الباب لنا ولغيرنا".

٧ الكتاب السابع: السيرة النبوية لابن كثير:

اعتمد على ابن إسحاق، ولكنه زاد عليه أشياء، وهو كتاب جامع اعتنى فيه بالأحاديث والآثار وبالسياقات الروائية وبسيرة ابن إسحاق.

ضوابط قبول الروايات في السنة النبوية:

السيرة النبوية لها مصادر صحيحة وثابتة، وينبغي أن تكون هذه هي المقدمة في السيرة النبوية، وهي:

١ القرآن والأحاديث الصحيحة:

الرصيد الموجود من المصادر الصحيحة رصيد ضخم جداً، فهذا يكون الأساس في تكوين التصور عن السيرة النبوية.

٢ المراسيل:

وهي جزء من الأخبار المنقطعة، مثلاً عروة بن الزبير، من هي أم عروة؟ أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ومن خالته؟ عائشة، ومن أبوه؟ الزبير بن العوام، إذا عروة نشأ في هذا البيت، هو لم يرو عن أبيه، لم يدرك أباه في الرواية، ولكن نشأ في هذا الكنف، وهو عالم كبير جداً، وهو أثبت من روى عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - وقبل وفاة عائشة بعدة سنوات قال: "لو توفيت عائشة لم أندم على علم عندها لم آخذها"، إضافة إلى أنه كان عابداً وزاهداً ومن الفقهاء الكبار، اهتم عروة بالسيرة النبوية، وروى كثيراً من أحداثها دون أن يقول "عن عائشة أو عن فلان".

مراسيل عروة بن الزبير تُعتبر مصدراً أساسياً من مصادر السيرة النبوية، إضافة إلى أنه متخصص ومتقدم ومراسيله جيدة، وعروة بن الزبير هو شيخ الإمام الزهري. ← أخبار السيرة لا تشديد فيها كما هو الحال في أخبار الأحكام والعقائد.

أهمية دراسة السيرة النبوية:

١ السيرة هي الفقه التطبيقي العملي للإسلام في كل حال.

٢ من أعظم المثبتات والمسليات للمسلمين عند الشدائد، وهي عين الفائدة التي قص الله لأجلها القصص في القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم.

٣ تعزيز الإيمان واليقين.

عن زين العابدين بن الحسين رضي الله عنه أنه قال: "كنا نعلم مغازي رسول الله وسراياه كما نعلم السورة من القرآن".



الدراسات الاستشرافية والحداثيّة عن السيرة النبويّة:

يُنْبَه على الطريقة التي تُتناول بها السيرة النبوية وشخصية النبي صلى الله عليه وسلم في كتب المستشرقين ودراساتهم وإن كانت مادحة لشخص النبي معترفة بفضله، وذلك لأن حديثهم يكون في مدار الإنكار للنبوة وإن أثبتوا الفضل. ومن أبرز تلك الكتب (حياة محمد) لمحمد حسين هيكل، والذي يتناول عرض السيرة بصورة جديدة كما يدعي، فينكر فيه المعجزات النبوية ويشير إلى بداية الوحي كأنه كان مناماً، بالإضافة إلى تأويلات كثيرة لا تصح في المنهج العلمي في تناول السيرة، وقد ذكر الكاتب في بداية كتابه تأثيره بأحد المستشرقين صراحة.

كيف نقرأ السيرة النبوية:

- ١ قراءة الملاحظة المقصودة: يكون عند الإنسان معنى معين فيقرأ السيرة كاملة لاستخراج هذا المعنى.
- ٢ القراءة البحثية: في نقطة معينة.
- ٣ القراءة الشمولية: قراءة كاتب كامل في السيرة.

خطة مقترحة لدراسة السيرة النبوية:

المرحلة الأولى:

قراءة كتاب معاصر، مثل: (الرحيق المختوم) للمباركفوري أو (السيرة النبوية) للصوياني.

المرحلة الثانية:

قراءة أحد الكتابين التاليين: (السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية) للمهدي رزق الله، لأنه أوسع من كتب المرحلة الأولى، أو كتاب (السيرة النبوية الصحيحة) لأكرم ضياء العمرى.

المرحلة الثالثة:

قراءة (سيرة ابن كثير) و (سيرة ابن هشام).

المرحلة الرابعة:

قراءة كتاب (الشمال) للترمذي و(الشفاء) للقاضي عياض، ويكرر كتاب ابن هشام وسيرة ابن كثير، ويمكن أن يستبدل كتاب ابن كثير بالذهبي، أو (عيون الأثر) لابن سيد الناس.

المرحلة الخامسة:

وهي مرحلة التخصص وفراءة المطولات، نقرأ فيها الموضوعات المخصصة في السيرة النبوية. توجد الآن كتب معاصرة كثيرة جداً تتحدث عن فقه السيرة في أبواب معينة، ومن أمثلتها (السنن الإلهية في السيرة النبوية)، (الفقه الحركي في السيرة النبوية)، (المنهج التربوي في السيرة النبوية)، (الحوار في السيرة النبوية)، ويمكنك في هذه المرحلة أيضاً أن تقرأ كتاباً كبيراً مثل: (شرح الزرقاني) أو (الروض الأنف) - شرح سيرة ابن هشام - للسهيلي.

